ملخص رسالة ماجستير

ثقافة العولمة وأثرها على ظاهرة الطلاق الوجداني في مصر والسعودية

إعداد

حنان مساعد بن سعد السريحي

قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبد العزيز

قدمت إلى قسم علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة عين شمس

بجمهورية مصر العربية عام ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م

ثقافة العولمة وأثرها على ظاهرة الطلاق الوجداني في مصر والسعودية

حنان مساعد بن سعد السريحي

موضوع الدراسة :

تكمن مشكلة هذا العصر في طبيعة العلاقات الإنسانية التي تربط أفراد المجتمع وكيفية تنمية هذه العلاقات بما يتفق وسمات هذا العالم سريع التغير الذي نعيش فيه الآن. ولذا أجرى علماء الاجتماع على اختلاف توجهاتهم النظرية الكثير من الدراسات التي انطلقت من المداخل الاجتماعية والأنثربولوجية والنفسية لدراسة الأسرة التي هي الدعامة الأولى فd تربية سلوك الطفل وتكيفه مع العلاقات الإنسانية، إذ تبدأ فيها تجاربه الأولى فيتأثر بالتفاعل بين أفراد الأسرة، الأمر الذى ينعكس بدوره على سلوكه الاجتماعي وتكيفه المستمر في حياته المستقبلية ، ويرجع علماء الاجتماع تفكك المجتمع إلى عنصر أساسي هو تفكك الروابط الأسرية التي تتأثر بالتغيرات الاجتماعية والثقافية التي يشهدها عصر الثورة المعلوماتية وظهور العولمة التي تحاول أن تفرض ثقافتها وأيديولوجيتها على شعوب الأرض، وإلى تنميط العالم ثقافيا وابتداع المواطن العالمي بغض النظر عن مكانه أو هويته القومية والثقافية.

وتعد مشكلة التفكك الأسرى من أهم المشكلات الاجتماعية، لتأثيرها المباشر على البناء الاجتماعي.

فالأسرة هي النسق الاجتماعي الأكثر تأثيرا في حياة الأفراد والمجتمع بشكل عام. وتفكك الأسرة ظاهرة أو عرض لا بد من معرفة أسبابه والعوامل التي تؤدى إلى حدوثه والآثار السلبية الناتجة عنه التي تؤدى في النهاية إلى اختلال توازن البناء الاجتماعي. والتفكك الذى تعنى به هذه الدراسة ليس الصورة التقليدية للانفصال الرسمي بين الزوجين، ولكنه مفهوم جديد يتغلغل في أعماق النفس الإنسانية ويشمل جميع أفراد الأسرة من زوج وزوجة وأولاد، وهو ما يطلق عليه الطلاق الوجداني.

أهمية الدراسة:

تأتى أهمية هذه الدراسة كونها تركز على مناقشة قدرة الأسرة العربية في الاستمرار والبقاء في مواجهة تحديات ثقافة العولمة من خلال فهم ظاهرة الطلاق الوجداني وأثر العولمة الثقافية على انتشار هذه الظاهرة في الأسرة العربية مع تطبيقها على الأسَر المصرية والسعودية.

أهداف الدراسة :

- التعرف على البعد الثقافي للعولمة والجوانب الإيجابية والسلبية لها من منظور الثقافة العربية والإسلامية.
- التعرف على تأثير ثقافة العولمة على الأسرة العربية بشكل عام وعوامل هذا التأثير في الأسرة المصرية والأسرة السعودية.
- فهم طبيعة العلاقة بين العولمة الثقافية وظاهرة الطلاق الوجداني في مجتمعي الدراسة.
- الكشف عن طبيعة القيم التي تنهض عليها الآن العلاقة بين الزوجين ومدى توافقها أو اختلافها مع القيم الثقافية العربية.
- رصد أثر الفضائيات وتكنولوجيا المعلومات في دور الأسرة في عملية التنشئة وطبيعة ممارستها لحياتها وأدواتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المعاصرة.
- التعرف على العوامل والأسباب المؤدية إلى ظاهرة الطلاق الوجداني في مصر والسعودية وتوضيح الفرق بين الطلاق الرسمي والطلاق الوجداني.
- دراسة درجة انتشار ظاهرة الطلاق الوجداني بين قطاعات المجتمع المختلفة وعلاقتها بالمراحل العمرية ومدة الحياة الزوجية والمستوى التعليمي في مجتمعي الدراسة: مصر والسعودية.
- دراسة الآثار السلبية الناتجة عن تفشي ظاهرة الطلاق الوجداني التي تتضمن المشكلات الأسرية والنفسية والسلوكية. دراسة أسس حل المشكلات الزوجية وعلاج المشكلات المتسببة في وجود ظاهرة الطلاق الوجداني.

تساؤلات الدراسة :

- ما العولمة وما هو البعد الثقافي لها و ما هي آليات التعامل معها سواء بالتكيف مع بعض جوانبها أو مقاومة الجوانب الأخرى؟
- ما التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المصاحبة للعولمة؟
- ما طبيعة التطورات والتحولات التي طرأت على أدوار الزوجية في الأسرة العربية في ضوء ثقافة العولمة وفى ظل المتغيرات العالمية والمحلية المعاصرة في المجتمع المصري والسعودي؟
- ما التغيرات والتحولات التي أحدثتها الفضائيات وثورة المعلومات على دور الأسرة والسلوكيات والقيم الأسرية والاجتماعية؟

وقد توسعت الباحثة في تناول موضوع بحثها، وجاءت دراستها مشتملة على عدد من الفصول الرئيسة الآتية:

المدخل النظري للدراسة :

ركز هذا الفصل على مناقشة الخلفيات النظرية الخاصة بموضوع الدراسة، وقد تناولت فيه الباحثة أهم النظريات التي تشرح التحولات الاجتماعية الحديثة وعلاقة هذه التحولات بظاهرة الطلاق الوجداني لتفسير التغيرات التي تحدث في أنماط الأسرة.

العولمة وإشكاليات الأسرة العربية :

يركز هذا الفصل على جملة التغيرات التي طرأت على العالم العربي من حيث ما فرضت الهيمنة الأمريكية وصايتها على الشؤون الداخلية للدول، بل وأكثر من ذلك تغلغلت الهيمنة الأمريكية من خلال آلياتها الثقافية إلى داخل نطاق الأسرة العربية المترابطة. لذلك فإن تيار العولمة القادم من الغرب يحمل في طياته الخصائص الاجتماعية للحياة في الغرب وأهمها التفكك الأسري وعدم ارتباط أفرادها ونزوع كل فرد إلى إشباع حاجاته الشخصية دون النظر إلى حاجات الآخرين داخل نطاق الأسرة. فالأسرة في الغرب يبدأ تكوينها الأول بعقد زواج مدني فقط دونما أي صيغة روحية أو دينية. وبالتالي تتغلغل

روح عدم الانتماء بين أفراد الأسرة في النموذج الغربي وهذا ما تحاول فلسفة العولمة أن تبثه في شعوب العالم حتى يتخلى الفرد عن هويته داخل مجتمعه وداخل أسرته. وأوضحت الباحثة أيضا ما تتعرض له الأسرة العربية من هجمة شرسة في محاولة لتصفية هذه المنظمة الاجتماعية المقدسة وتفريغها من مضمونها بداية بتقليص دورها الذي بتنا نشكو منه والذي أثر سلباً على حركة المجتمع وانحراف الأبناء، ثم بمحاولة تجاوز هذا النظام القويم وإلغائه عن طريق ما يسمى (بالزواج العرفي).

الطلاق في المجتمعات الخليجية: عوامله وأشكاله :

تناولت الباحثة في هذا الفصل ما تظهره الإحصائيات من ارتفاع في نسب الطلاق، حيث تصل إلى ٣٥٪ في الكويت، و٤٠٪ في دولة الإمارات، و٤٥٪ في السعودية، بتأثير عدد من الأسباب منها عدم التكافؤ بين الزوجين في المستوى الاجتماعي، أو الثقافي، أو التعليمي، أو الأخلاقي، أو الديني، أو العمري، وأسباب تتعلق بالسلوك الشخصي من سوء العشرة، وسوء الخُلُق، والتعدي بالسب واستعمال العنف، والسكر، والمخدرات، والخيانة الزوجية. وأسباب تتعلق، بتعدد الزوجات، واختلاف الطباع، وتدخل الأهل والأقارب. وهناك أسباب أخرى تتعلق بالعوامل المادية، كبخل الزوج وعدم قيامه بمسئولياته المادية. وصراع الأدوار الذي يتسلل إلى الحياة الزوجية، ويبدو ذلك في تذمر أحد الزوجين أو كليهما من حياته الجديدة ويبدأ في التحسر على أيام الماضي السعيد الذي هجره بإقدامه على الزواج.

الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمعين السعودي والمصري :

يعد هذا الفصل من أهم فصول الدراسة فهو يكشف عن بعض الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فضلاً عن الظروف السكنية للمجتمع السعودي والمصري ، بهدف التعرف على الفروق والاختلافات فيما يتعلق بظروفهم الاجتماعية والاقتصادية والسكنية ، ومعرفة تأثير تلك الاختلافات والفروق على اتجاهاتهم نحو ظاهرة الطلاق الوجداني من ناحية، ومعرفة مدى تأثرهم بالعولمة من ناحية أخرى.

آليات العولمة وتأثيراتها على الأسرة :

يتناول هذا الفصل ظاهرة انتشار العولمة وتنامي تأثيراتها على كافة الأصعدة والمستويات. لقد أصبح هذا الموضوع يمثل مجالاً مهماً من مجالات الدراسة على مستوى العلوم الاجتماعية والإنسانية بشكل عام، وعلم الاجتماع بشكل خاص. فالتأثيرات التي تفرزها العولمة على الصعيدين الاجتماعي والثقافي، ربما أضحت أكثر خطورة من تلك التأثيرات التي تحدثها على الصعيدين الاقتصادي والسياسي. كما أن التغيرات التي تعرضت لها الأسرة العربية بصفة عامة نتيجة للعولمة قد تجاوزت بنية الأسرة إلى وظائفها الأساسية من خلال تأثرها بالفضائيات، والإنترنت، والانتشار السريع لأجهزة المحمول، هذه الوسائل المختلفة أحدثت تأثيرات عديدة في منظومة القيم الاجتماعية، كما أنها أفرزت توجهات سلوكية جديدة تزايد انتشارها خلال السنوات الأخيرة بفعل تأثير العولمة.

مظاهر التفكك الأسري والطلاق الوجداني :

يتناول هذا الفصل قضية مهمة وأساسية تتعلق بمظاهر التفكك الأسري، ومدى انعكاس ذلك التفكك على الطلاق الوجداني بين الزوجين. وقد تناولت الباحثة هذه القضية من خلال مجموعة من المحاور تتمثل في: مدى التغير الذي حدث في مجال توزيع الأدوار داخل الأسرة، وطبيعة العلاقة بين الزوج والزوجة، وتنظيم ميزانية الأسرة، ومدى توافر الترابط الأسري والعائلي، والقيم الاجتماعية السائدة في نطاق الأسرة التي تحكم العلاقة بين الزوجين، وقضاء وقت الفراغ ومدى انعكاس ذلك على الزوجين والأبناء، والتهديد بالانفصال من جانب الزوجين أو أحدهما، ومدى تأثير ذلك على الأبناء، ومدى الشعور بالانتماء للأسرة من جانب أفرادها، والمناخ الأسري العام وما يحكمه من علاقات شقاق أو صراع أو ديمقراطية وحرية، والإشباعات الخاصة بالبنوة والأمومة والأبوة داخل المحيط الأسري.

مظاهر تفكك البناء الثقافي للأسرة :

يتمثل الهدف الأساسي لهذا الفصل في التعرف على مظاهر تفكك البناء الثقافي للأسرة من خلال دراسة مدى الالتزام بالعادات والتقاليد الأسرية، وفي خروج المرأة للعمل، وفي قضية تنظيم النسل، وفي معدلات إنفاق الأسرة المعاصرة ومدى اختلاف تلك المعدلات عن السنوات السابقة، وأيضاً في قيم المنفعة الشخصية كدوافع أساسية لسلوك أفراد المجتمع، وفي قيم الطاعة واحترام كبار السن، ومدى تأثير الفضائيات في المفاهيم والقيم المتوارثة، ومدى انتشار التعليم الأوروبي والأمريكي في المجتمع، ومدى تأثير السفر للخارج في تغيير الكثير من العادات والتقاليد، ومدى تأثير العولمة على طموحات الشباب وضعف انتمائهم للوطن، وعن العلاقة بين مؤشرات تأثر الأسرة بالعولمة ومؤشرات الانفصال الوجداني، ومدى العلاقة بين تأثير الفضائيات ومؤشرات الانفصال الوجداني، وكذلك العلاقة بين التأثر بالأنترنت ومؤشرات الانفصال الوجداني، والعلاقة بين التأثر بالعولمة ومؤشرات الانفصال الوجداني.

وفي ختام الدراسة، توصلت الباحثة إلى النتائج الآتية:

١- العولمة حركة تستهدف تحطيم الحدود الجغرافية والجمركية وتسهيل نقل الرأسمالية عبر العالم كله كسوق كونية. وهي مفهوم يعني حركة انفتاح الحدود الاقتصادية والتشريعات التي تسمح للنشاطات الاقتصادية الرأسمالية.

٢- يرجع علماء الاجتماع تفكك المجتمع إلى عنصر أساسي هو تفكك الروابط الأسرية. وقد تأثرت الأسرة بشكل واضح بالتغيير الثقافي الذي تمليه طبيعة العصر الذي نعيشه الآن، وهو عصر الثورة المعلوماتية في ظل النظام العالمي الجديد ذي القطب الواحد الذي أفرز ظاهرة العولمة الساعية إلى فرض ثقافتها وأيديولوجيتها..

٣- ترتبط ظاهرة الطلاق الوجداني بثقافة العولمة وبيان عوامل ظهور هذا النوع الذي يظل فيه الزوجان من دون انفصال رسمي، في حين تتحول الأسرة إلى مؤسسة خالية من المشاعر والأحاسيس والعاطفة والدفء المطلوبَيْن لأداء دورها في المجتمع.

٥- أوضحت الدراسة طبيعة العلاقة بين ثقافة العولمة وظاهرة الطلاق الوجداني والعوامل الداخلية والخارجية التي أدت إلى حدوث هذه الظاهرة في مصر والسعودية وهما مجتمعا الدراسة.

٦- تعرضت الدراسة لأهم القضايا النظرية الخاصة بدراسة الأسرة كنسق دينامي، والتوازن والاختلال داخل النسق وكذلك التفكك الأسري الناتج عن الانفصال الإرادي لأحد الزوجين. كما تناولت اغتراب المرأة في علم الاجتماع المعاصر..

٨- الكشف عن المستجدات التي تواجه الأسرة في عصر العولمة، ولعل من أبرزها وأخطرها على الإطلاق البعد الثقافي.

٩- انتشار العولمة والتغيرات التي تعرضت لها الأسرة العربية بصفة عامة قد تجاوزت بنية الأسرة إلى وظائفها الأساسية من خلال تأثير الفضائيات، والإنترنت، والانتشار السريع لأجهزة المحمول.